المجلة العربية، جامعة داكا

المجلد العشرون، يونيو ٢٠١٩ م

عـبقرية الشاعـر جسيم الدين الريفي في شعره وآثاره : دراسة تحليلية

الدكتور محمد معظم حسين خان *

Abstract

Our Golden Bangladesh is a land which has more than sixty-four thousands of villages full of natural beauty of green trees, flowing rivers and moving boats by sailing. The waves on the green paddy fields always attract the heart of the pedestrians. The villagers live in these beautiful rural areas a very simple life; but they are very happy with the attractive beautiful scenario beside their house, roads, bazars, mosques, Eid Jamat , other seasonal fairs for both of Hindu, Muslim and other community such as waj Mahfil, Jari gan - Shari gan marriages, harvesting, children's play of dolls etc. The Rural unique poet Jasimuddin has spent his whole life in the lough and cry of the village life. So, he has gathered the vast experiences of village life which he has described in his writings as the moving pictures of real cultures. The poet Jasimuddin is a person of unusual, unique, incomparable, peerless quality, having no equal or second in the description of rural cultures.

Here the author tried to present some of those tremendous creative literary pictures of rural life which are drawn by Jasimuddin in a brief as far as possible. He has written a lot of books of rural poems, drama, story and Songs which can touch the hearts. Here I have chosen some parts of his poems related with rural cultures explaining them in short to touch the reader`s hearts. I have invested my best efforts to make the article a successful one in the literary field and it will be the pioneer to guide the readers to study the life of Jasimuddin, the unique rural poet. May Allah grant our good efforts. Aameen!

* أستاذ مشارك في العربية ، مركز مواد متطلبات الجامعة ، الجامعة الإسلامية العالمية شيتاغونغ، كوميرا، شيتاكوندا، شيتاغونغ، hossain_khan077@yahoo.com

المقدمة

التعريف عن الشاعر جسيم الدين الريفي

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين . أما بعد، فالأدب البنغالي تطور عابرًا المراحل في العصور الماضية . وفي سبيل تطوره ساهم الكثيرون من كبار العلماء والشعراء والأدباء والنقاد في مجالات مختلفة حتى وصل الأدب البنغالي اليوم إلى نضجه الحالي ومكانته المرموقـة بين آداب العالم . ومن هؤلاء الشعراء والأدباء العباقرة شاعرُنا جسيم الدين الشاعر الريفي العبقري المشهور في الأدب البنغالي . وقد اشتهر جسيم الدين بلقب "الشاعر الريفي" لكتاباته المتعلقة بالأرياف والقرى وتصويره الفني لحياة عامّـة أهالي القرى والأرياف . وأنا اخترتُ هذه المقافة تحت عنوان : "**عـبقرية الشاعـر جسيم الدين الريفي في شعره وآثاره : دراسة تحليلية**" لأتعمَّق في معرفة عن الشاعر جسيم الدين الريفي وأقدمها إلى أواسط العلماء والأدباء والدارسين والباحثين وعامة القراء كي يدركوا ما مدى مقدرة جسيم وعبقريته في حقل الأدب البنغالي ولذك أتناول هنا بعضًا من صورٍ ريفية صوّر فيها الشاعر حياة الناس وطرق عيشتهم وعاداتهم ومعاملاتهم اليومية وثقافاتهم الاجتماعية من الأكل والشرب والحُبِّ والوئام والنكاح والزواج وأعمالهم في مواسم ومناسبات اجتماعية من الولادة والوفاة واحتفالاتهم في أيام الأعياد والأسواق ومناسبات الفرح والسرور والحزن والأسى والاستقبال والوداع ومن الأمور المُضحـكة والمُبكـية وغـيـرها من المناسبات الدينية والاجتماعية مثل بداية موسم حراثة الأرض وزراعتها وحصاد الأرز وصورها الشاعر بصورة حيّة رائعة كأنها صورة أفلام متحركة يشاهدها القراء والسامعون أمامهم . ولإثراء المقالة حاولتُ تناول بعض النماذج لأشعاره البنغالية مع ترجمتها إلى العربية مع ذكر المراجع في الهامش كي يسهل على القرّاء والدارسين الرجوعُ إليها بيُسر وسهولة عند الضرورة . وأرجو اللهَ أن يقبل جميع أعمالنا الصالحة وينفع بها الجميع . آمين . وهو حسبنا ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير.

أولاً: اسمه: اسم الشاعر الريفي الكامل "محمد جسيم الدين مُلاّ. وهو معروف بـــالشاعر جسيم الدين الريفي . وأبوه المولوي أنصار الدين مُلاّ كان مدرسًا في المدرسة الابتدائية، وكان أبوه ذا قوة شاعرية طبيعية مثل غوبيندو داش الذي كان يسكن في شبه المحافظة غازي فور. وكان أهل الأرياف يأتون إلى المولوي أنصار الدين مُلاّ ليكتُبَ لهم هدايا شعرية ونثرية جذّابة ليقدّموها في مناسبات الأعراس والزواج والمناسبات الأخرى. وقد حصل الشاعر جسيم الدين الريفي هذه اللياقة والمقدرة الكتابية شعرًا ونثرًا وراثة عن أبيه .[د]

ولادتُه: وُلد الشاعر محمد جسيم الدين في بيت جدّه من الأم بقرية تـنبول خانة (Tambul Khanah) تحت محافظة فريد فور (Faridpur District) في أول يوم لشهر يناير عام ١٩٠٣م . وكان اسم أبيه أنصار الدين مُلاّ يشتغل مدرّسًا في المدرسة ، واسم أمه مُسمّت أمينة خاتون المعروفة باسم رانغا سوتو(Ranga chooto) من أجل جمال وجهها وحسن بدنها وكونها محبوبة لدى جميع أهلها وجيرانها فسمّوها بهذا الاسم حَـنانًا لها. وكان بيت أبيه في قرية غوبيندو فور(Gobindopur) في محافظة فريد فور نفسها.[2]

طفولته: فقد انـقضت طفولةُ الشاعر جسيم الدين الريفي في بيته بـقـرية غوبيندوفور(Gobindhapur) حـيث كان أبوه أنصار الـــديـــن مُلاّ مـــدرسًا في الـــمدرسة الابتدائية، وأمّـُه رانغا صُـــوتـــو (Ranga chooto) كانت ربّة البيت . وكانت طفولة جسيم الدين مملوءة بفرح وسرور ولعب ولَـهـْو وبجوار ما امتزجتْ به طفولتُـه مع السرور والصدمات ، والملاهي والألعاب في الميادين المتجاورة لحقول الأرز والقنب وحدائق الأنباج وشواطيء الغدران والأنهار الجارية. وكان جسيم الدين يقضي أكثر أوقاته بالمشاركة في محافل الوعظ والنصائح ومسابقة المغنين في الأسواق الموسمية و مشاهدة سِباق الخيول والأبقار مما كوَّنَـه ولدَ الطبيعة الريفية المتصلة بالمياه والتراب ومُحِبًّا لرائحة الأرض وجمال الحدائق والأشجار. فكان جمال الطبيعة الريفية له المُعلِّمَ

الرئيسي في حياته كلها والذي كان ظاهرًا في أشعاره وكتابات قصصه النثرية فكانت وقائع لهو ولعب والسعي والقفز واستماع الأغاني وقراءة قصص الأنبياء والدواوين الشعرية القصصية والمسابقة الغنائية الشعرية والأغنية النوبتية والمسرحيات الليلية من أكبر جزء من حياته اليومية.

وقد حكى لنا الأستاذ سراج الدين الفريدفوري قائلاً :" إنّ قرية جسيم الدين هي قريبة من قريتنا، وهي بمسافة ثمانية كيلو مترًا على الأكثر. واسمُ قريتِـه غوبيندو فور (Gobindhapur) . وفي يوم من الأيام كان خالـه يأتي إلى بيت جسيم الدين حاملاً قِـدْرًا فخاريةً مملوءَةً بالحلويات. ولما حضر الخالُ على شاطئ نهر اسمه "كومار نود (Kumar Nod) ، وكان ماؤه يومئذٍ قليلاً . فسأله خالُه أنا أعبر النهر، ففي أي مكان منه الماء القليل ؟ دُلّني ! فدلّه جسيم الدين – وهو لم يعرف خالَه – قائلاً : اعبر مِن هنا هكذا إلى هُناك ". فبدأ الخالُ يمشي في الماء رافعًا ثوبَـه قليلاً قليلاً وتقدم واسْتَـمرّ على المشيء في الماء ، ولما وصل إلى وسط النهر غرق الخال في ماء عميق ! وضحك جسيم الدين من غرق الرجل في الماء العميق في النهر أمامه. وهذا كان من سخريات و مزاحات جسيم الدين مع بعض الناس في صغره . وهو لا يعقل ... "[٥]

تعلمـه : بدأ جسيم الدين يتعلم في البيت أولاً على يد أبيه ثم سجّل اسمه في مدرسة فريد فور الهيتويشية الابتدائية (Faridpur Hitoishi Primari School) ، وبعد أنْ أتمّ جسيم الدين الدراسة الابتدائية التحق بمدرسة محافظة فريد فور المتوسطة (Faridpur zila school) ونجح في امتحان المرحلة المتوسطة في عام ١٩٢١م وكذلك تخرج جسيم الدين في كلية راجندرو بشهادة الثانوي. في عام ١٩٢٤م والبكالوريوس في عام ١٩٢٦ في الكلية نفسها ثم التحق بجامعة كلكتة (University of Kalkata) في مرحلة الماجستير وحصل على شهادة الماجستير في اللغة البنغالية وآدابها في عام ١٩٣١م

4
.

حياته العملية

كان جسيم الدين يعمل بجوار طلبه العلم في فريدفو راجندرو كالج (Faridpur Rajendro Colege) عام ١٩٢٥م . وذلك أن دِيْنيش ساندرو شِين (Dinesh Chandro Shen) الأساتذ في جامعة كلكتة طلب من تلميذه جسيم الدين أن يجمع الأغاني الريفية (Pastoral Songs) من قِبل جامعة كلكتة. وأدّى جسيم الدين مسؤلية جـمْع تلك الأغاني الريفية بشوق و اهتمام تحت إشراف دينيش ساندرو شين إلى أنْ حصل على درجة الماجستير في قسم اللغة البنغالية وآدابها في جامعة كلكتة عام ١٩٣١م" [5] فعُـيِّن جسـيـم الـدين "باحـــثًا مساعـدًا لـرام تـــونو لاهـــيـــري (Raam Tanu Lahiri Research Assistant) في جامعة كلكتة " تحت إشراف الأستاذ دينيش ساندرو شين. وبقي على هذا المنصب من عام ١٩٣٢ م إلى١٩٣٧م."[6] وبعد أن حصل على شهادة درجة الماجستير (Master Degree) في جامعة كلكتّة (University of Kalkata) كان عاملاً وباحثًا في اللغة البنغالية والأدب البنغالي تحت إشراف العالم الكبير الدكتور دينيش صاندرو شين(Dr. Dineah Chandra Shen)، وكان الدكتور دينيش صاندرو شين يجمع الأشعار المكتوبة والمسموعة من أفواه الناس في القرى والأرياف البنغالية آنذاك ، ويُـجري البحوث فيها. وكان جسيم الدين يساعده في جمع تلك الأغاني من أفواه أهالي القرى والمدن باهتمام بالغ.

وهكذا دخل الشاعر جسيم الدين الريفي في حياة أخرى جديدة ألا وهي أنه تَـعَـيّن مُحاضرًا في قسم اللغة البنغالية بجامعة داكا عام ١٩٣٨م واستمرّ على هذا المنصب طول ستّ سنوات (إلى عام ١٩٤٣م) ، ثم عُينَ جسيم الدين بصفة الموظف الإعلامي لحكومة بنغو آنذاك عام ١٩٤٤م و بعد انقسام الدولة الهندية وبزوغ دولة باسم باكستان في خريطة العالم بقي الشاعر جسيم الدين في منصبه السابق تحت حكومة باكستان الشرقية من عام ١٩٤٧م إلى ١٩٦٢م ثم صار نائب المدير في هذا العام وحصل على التَـقاعد وهو نائب المدير (Deputy Director) . [8]

زواجُه : تزوج محمد جسيم الدين في عام ١٩٣٧م وبهذه الخطوة الرجولية بدأ جسيم الدين بحياته الزوجية عن طريق الزواج مع ممتاز بيغوم (Momtaj Begum) ابنة المولوي كفيل الدين خان .[7] وهكذا دخل في مرحلة حياة فيها مسؤولية كبيرة.

أعماله الأدبية

ا – **ظهور عبقرية جسيم الدين الريفي** : ظهرتْ عبقرية الشاعر جسيم الدين الريفي في حياته التعلمية. ومنذ ذلك الحين بدأ يكتب الأشعار في طبيعة الأرياف وحياة أهلها متمتعًا بجمال الأشجار ولذّة الفواكه وظلال حدائق الأنباج وعصارات عناقيد التمر والموز ورقصات حقول الأرز بالهواء ومزرعات القمح والعدس والبصل و سباق الأبقار والحصان و مبارآت الديك والديجان وسباق القوارب في مياه الأنهار وسباح الأطفال في المياه وصيد الأسماك ومشاجرة الصغار والألعاب المتنوعة بين الأطفال والكبار ومشاركة الحضور في الأسواق الموسمية . وباختصار أنه كان يصوّر في أشعاره الصورة الطبيعـية للحياة اليومية لدى المجتمع الريفي من مثل السرور والفرح والضحك والألم والبكاء ومن محافل الوعظ ومناسبات الزواج واجتماع الناس في مناسبات اجتماعية المختلفة يرتّبها المسلمون والهنادكة وغيرهم من أمثال ولادة الأولاد ووفاة الناس وألعاب الصغار من مثل تزويج الدميات و وداع الدمية كابـنةٍ متزوجة وبكاء أمهات الدميات وبيان المحبة المتبادلة بين الزوجة وزوجها واجتماع الأقارب في حفلة الولائم وغيرها.

وفي ما يلي نذكر أسماء بعض مؤلفاته في اللغة البنغالية . وقد عمل جسيم الدين في فروعات مختلفة للأدب البنغالي وما ألّف من دواوين شعرية ومسرحيات مضحكة وقصصًا نثرية وأدب أشعار كتابيّة (পুঁথি সাহিত্য) أي قصائد قصصية منظومة (পুঁথি সাহিত্য)، قصائد قصصية منظومات جزئية ومسرحيات وتمثيليات (নাটক) والذكريات (স্মৃতিকথা) وأدب الأطفال (শিশু সাহিত্য). والروايات، وغيرها.

وكان ديوانه الأول تحت عنوان " رَخالي " (রাখালী) ، طُبِع في عام ١٩٢٧م ، ومؤلفاته الرئيسية هي كما يلي :

١. نوكْشِي كاتهار ماتْـهـ ١٩٢٩م	নকশী কাঁথার মাঠ	مزرعة اللحاف المزرخفة
٢. شوجون باديار غَهَاتْ ١٩٣٣م	সোজন বাদিয়ার ঘাট	منهل شوجون باديَة
٣. رُنْغِيْلا نائِرْ ماجي ١٩٣٥ م	রঙ্গিলা নায়ের মাঝি	سُكّانُ الزورق المزخرف
٤. ماتِيرْ كانّا ١٩٥١ ،	মাটির কান্না	بكاء التراب
٥. شوصاووني ١٩٦١م	সুচয়নী	المختارات الجميلة
٦. بادْما نُوْدير دِيْشِي ١٩٦٩ م	পদ্মা নদীর দেশে	في بلد النهر بادما
٧. بَهايَا بوهُو شِيي دِيْن غُوْلو ١٩٧٢م	ভয়াবহ সেই দিনগুলো	تلك الأيام المخيفة
٨. بادْما بَارْ ١٩٥٠ م	পদ্মাপার	على شاطئ نهر بادما
٩. بِيْدِيْرْ مِيْيِيْ ١٩٥١ م	বেদের মেয়ে	بنت البِدِي
١٠ بَـلِّي بَدُهُوْ ١٩٥٦ م	পল্লীবধু পললী বধু	زوجة قروية
١١ غرامِيرْ مِيـيِيْ ١٩٥٩م	গ্রামের মেয়ে	بنت القـُرى
١٢ تَهَاكُوْرْ بارِيْرْ آنْغِيْنَائ ١٩٦١م	ঠাকুর বাড়ির আঙিনায়	في ساحة بيت طاغور
١٣ جَارْمَانِيْرْ شَهُوْرِ بَنْدُوْر١٩٧٥م	জার্মানীর শহরে বন্দরে	في مُدن و موانِي ألمانيا
١٤ شَـرَونِيْرْ شَاروني باهِي ١٩٧٨ م	স্মরণের সরণী বাহি	عبر شارع الذكريات .
١٥ بانغالير هاشير غالْبُـوْ، دَالِيْمْ كُومَارْ وغيرها	বাঙ্গালীর হাসির গল্প ডালিম কুমার	قصة البنغالي داليم كومار، المضْحكة وغيرها [٩]

وقد جمع وحقّق كتابين تحت عنوان :

(١) الأغاني الجارية، وطُبِع ونُشر في عام ١٩٦٨م وذلك من قِبَل المجلس المركزي لتطوير البنغلا (কেন্দ্রীয় বাংলা উন্নয়ন বোর্ড: The central board for Development of Bangla)

(٢) الأغاني المُرْشِدِية (মুর্শিদী গান) طُبِع ونُشر في عام ١٩٧٧م . و الأغاني الجارية هي ثروة غنائية أدبية ثمينـة خالصة من مخترعات بنلاديش وحدها. وقد جُمِع في هذا الكتاب ٢٣ نوبة غنائية (পালা গান).[١٥]

مكانة جسيم الدين الشاعر الريفي في الأدب البنغالي : كان جسيم الدين شاعرًا سلك طريقه في كتابة الأشعار طريق عامّـة أهالي القرُى والأرياف أخذًا من معاملاتهم الودّية مع السهولة واليُسر، لا تكبُّرَ ولا فخر فيها مثل التراب تمامًا، و كذلك أتَتْ أشعارُه وقصصه ومسرحياته في بيان ما يحدُث بين الناس في الأرياف من الكلمات السهلة لا عوج ولا الالتواء فيها ولا دهاءَ. وكانت القصص والأشعار تحكي عن السرور والألم والضحك والبكاء لدى أهالى المجتمع الريفي. وهذا هو الموضوع الرئيسي لكتاباته كلها ممّا شجّعه على أن يصوْغ في كتاباته بكلماته السهلة في الموضوعات المتعلقـة بحياة عامة الناس. ولمْ يستطع أحدٌ من الكُتَّاب أو المؤلفين أن يصوّروا مثل ما استطاع جسيم الدين من التصوير الجميل للصور الاجتماعية كَـكُلٍّ.[١٦]

وفي البداية أتناول بعض الأبيات من منظومته تحت عنوان " নিমন্ত্রণ " أي الدعوة ؛ لزيارة قرية الشاعر جسيم الدين الريفي ، حيث يقول :

তুমি যাবে ভাই –যাবে মোর সাথে আমাদের ছোট গাঁয়,
গাছের ছায়ায় লতায় পাতায় উদাসী বনের বায় ;
মমতায় জড়াজড়ি করি
মোর গেহখানি রহিয়াছে ভরি,
মায়ের বুকেতে, বোনের আদরে , ভায়ের স্নেহের ছায়,
তুমি যাবে ভাই- যাবে মোর সাথে আমাদের ছোট গাঁয়।[١٧]

الترجمة :

أنتَ تذهبُ — تذهبُ معي إلى قريتنا الصغيرة
حيث تجد تحت ظل الأشجار والنبتات والأوراق في هواء الغابات المتحيـر
وتجدُ بـيتنا مملوءً بمُعانقة الودّ والمحبة
وتكون هناك في صدور الأمهات ، وتحت ظلال الحنان وشفقة الإخوة والأخوات

أنتَ تذهبُ — تذهبُ معي إلى قريتنا الصغيرة

وهكذا نادى الشاعر رجلاً وجعله أخا له ، وهذا من ضمن معاملاته الريفية اللطيفة مع شخص لا يعرفه فناداه قائلا : يا أخي ! ليذهب معه إلى قريته الصغيرة ليشاهد ما فيها من الصورة الجميلة والمحبة والشفقة والود والأخوة والراحة والجمال الطبيعي المنتشر هنا وهناك. وقد رسم الشاعر صورة قريته بقلمه الرسام باستخدام الكلمات المناسبة للتعبير عن أحوال القرى ومعاملات أهلها فأحسن في التصوير والبيان بالدقة .

وفي قصيدته تحت عنوان " القبر" يحكي الشاعر على لسان هذا الشيبِ (বৃদ্ধ) أوضاعَ أسرته ومعه حفيده الصغير مُشيرًا إلى قبر جدّته في المقبرة الأسرية تحت شجرة الرّمّان .

وها هو جسيم الدين الشاعر الريفي الخبيرً في الأغاني الجارية قد جمع تلك الأغاني من شتى المُدُن والأرياف وبَيَّنَ جمال طبيعتها المختلفة على حسب أماكنها وموضوعاتها وكتب أيضًا أشعارًا في بيان طبيعة الأرياف.[١٧]

كتب الشاعر الريفي هذه القصيدة وبين فيها ألمَ وحزن شيبٍ فقد زوجتَه في بداية عمره ثم فقد أبنه الكبير ثم زوجة ابنه الكبير ثـمّ ابنته الصغيرة التي عمرها سبع سنوات فقط ، فعاش وحيدًا. ولمْ يبقَ أحدٌ يسمع قوله إلا حفيده الطفل الصغير. فهو ينادي الحفيدَ الصغيرَ ليحكي له أحداث مؤلمة حدثتْ في حياته ويروي وقائع أسرته المُحزنة تخفيفًا لما يعاني منه من الأحزان والآلام في صدره تجعله يبكي وتسيل الدموع الحارّة على صدره ، وهو يقول :

এইখানে তোর দাদীর কবর ডালিম গাছের তলে,
তিরিশ বছর ভিজিয়ে রেখেছি দুই নয়নের জলে।
এতটুকু তারে ঘরে এনেছিনু সোনার মতন মুখ,
পুতুলের বিয়ে ভেঙ্গে গেল বলে কেঁদে ভাসাইত বুক।[١٨]

الترجمة :

هنا قبر جدتكَ تحت شجرة الرُّمّان قد بللتُه ＊＊＊ بدموع العينين منذ ثلاثين سنة
أتيتُ بها هكذا صغيرة ذات وجه كالذهب ＊＊＊ تبكي والدموع على صـــدرها

تسيل دائمًا لعدم تمكنها من إكمال زواج دميتها

هنا هذا الشعور لدى جسيم الدين الشاعر الريفي شعور قرويٌ خالص ، ونفهم ذلك من قوله إنّ مقبرة زوجته تحت شجرة الرُّمّان ، وليس عليها شيءٌ من الألواح الحجرية ولا شيء مكتوب عليها مثلما يكون في المقابر في المدن أو للرجال المشهورين فيُعرف الرجل الميّت عن طريق اللوحة المكتوبة على القبر. وهنا نقرأُ قول الشاعر:

"هنا قبر جدتك تحت شجرة الرمّان" ، وهو يدل على أنها في قبرها ، ولا شيء يدلّ على أنها مقبرة جدة هذا الطفل . والجد ينظر إلى قبر زوجته ويبكي دائمًا ، فلا يتوقف .

وأمّا قوله : " أتيتُ بها هكذا صغيرة " ، يدل على أنّ في المجتمع القروي آنذاك كان تزويج الصغيرات أمرًا مروجًا ولا يرون أيّ عيب فيه ، وكانوا يرون في ذلك شرفَ الأسرة والتقدم في المعاملات الاجتماعية . وقوله : " وجهها كالذهب جمالاً " ، وهذا يدلّ على أنّه فاز في اختياره الزوجة الحسينة الجميلة ، وفي ذلك أيضا دلالة على الذوق المرهف السليم والشرف الأسري بين الناس.

وأما قوله: " كانت تبكي والدموع على صدرها تسيل دائمًا لعدم تمكنها من إكمال زواج دُميتها، وهذا أيضًا دليل على وقوع زواجها في سنها الصغير و هي ما زالت في عمرها تلعب فيه الصغيرات في المجتمع القروي . فكل هذه وتلك تدل على الشعور الريفي والمزاج القروي في كلمات اختارها الشاعر لتصوير الصور الريفية وبيان عادات ورواج وثقافة قروية عن طريق اختيار كلمات مناسبة لذلك . وإذا قرأها القارئ يشعر بأنه واقف بجوار المقبرة تحت شجرة الرمَّان وطفل صغير واقف بجواره وهو لا يدري ما ذا في المقبرة وما ذا يريده المتكلم ، ويضيف هنا قائلاً :

সোনালী উষার সোনামুখ তার আমার নয়নে ভরি
লাঙ্গল লইয়া ক্ষেতে ছুটিতাম গাঁয়ের ও-পথ ধরি।
যাইবার কালে ফিরে ফিরে তারে দেখে লইতাম কত
এ কথা লইয়া ভাবী সাব মোর তামাশা করিত শত।[১৫]

الترجمة : وكنتُ أضعُ وجهها الذهبي كالصباح الذهبي في عينيّ
وكنتُ أمشي إلى المزرعة عبر الطريق الريفي حاملاً المحراث
وعند خروجي من البيت كنتُ أنظرُ إليها (زوجتي) مرارًا وتكرارًا

وكانت زوجةُ أخي تتمازح بي مِئَات المزاح لهذا المنظر .

فكأنها تقول لي : يا فلان ! كيف الحال ؟ ألا يرضى قـلبُـك أنْ تذهبَ اليومَ إلى الحُقول وحدَك وتتركها وحدها في البيت ؟ وأنتَ تذهبُ إلى المزرعة ؟ إنْ كُـنتَ لا تريدُ أن تتركها وحدها فكنْ معها في البيت ، ولا تذهبْ اليوم إلى المزرعة... لا داعي للعمل اليوم ، خلاص ، تعالَ إلى البيت واسترحْ اليوم بجوارها قليلاً ...وهكذا .. وكان المزاح معه من زوجة أخيه (ভাবীসাব তার). وهذه المعاملة السخرية مع أخ الزوج(দেবর) حاصلة في الأسر القروية البنغلاديشية .

وكل هذه الصور هي صورٌ ريفية بحتة . فابن الفلاّح يذهب كل صباح إلى المزرعة ويحمل المِحراث على عاتقه ومعه الأبقار و الأدوات الزراعية الأخرى. وهو يترك زوجته في البيت، و احتراسًا ينظر إلى الوراء في البيت فينظر إلى الزوجة والأولاد ، وكانت زوجة أخيه تضحك منه عليه و تمزح به وبها فتـتكلم فيهما كلمات المزاح والسخرية كثيرة. وها هي صورة ريفية فنية وثقافة قروية التي لا توجد في المدُن إلاّ نادرة . وهكذا يُـبـيّن الشاعر وقائع وأحداث وفاة زوجته و أولاده بألفاظ مُبكية تمسّ الفؤاد وتُحرّك الضمير وتُبكي القلوبَ وتقشعرّ منه الجلود وتدمع العيون . وأضاف الشاعـر قائلاً مُشيرًا إلى قبر ابنته الصغيرة:

এইখানে তোর বু-জীর কবর, পরীর মতন মেয়ে,
বিয়ে দিয়েছিনু কাজীদের ঘরে বুনিয়াদী ঘর পেয়ে।
এত আদরের বুজীরে তাহারা ভালবাসিত না মোটে,
হাতেতে যদিও না মারিত তারে
শত যে মারিত ঠোটে।[১৬]

الترجـمة :

هنا قبر أختِكَ ، هي بنت جميلة مثل الجِـنّات،
زوّجْناها في أسرة القـُضات، حيثُ وجدنا لها بيتًا شريفًا
ما كانوا يحبون أختكَ الحبيبة الحنونة أبدًا
ولو لم يضربوها باليد فإنهم ضربوها بالشفاه مئات الضربة.

يقول الشاعر في هذه الأبيات أنّ أهل بيت حَمِيْها ما كانوا يحبّونها، وكانوا يسبُّونها بكلمات لاذعةٍ وهي أشدّ من الضربة باليد مائة مرّة ، وهي كانت تتضايق من كلماتهم.

ومن عُمقِ شعورٍ قرويٍّ في نفس الشاعر يُضِيفُ هنا كلماتٍ مُبكيةً : "تقول تلك الحفيدةُ الصغيرةُ مما تسيل منه الدموعُ على الخدود والصدور، وهي بقيتْ في بيت حميها (তার শ্বশুড় বাড়ী) مع أنها ما زالتْ صغيرة في السن وتُرْسِلُ خبرًا بعد خبرٍ إلى جدّها ليذْهبَ بها إلى بيتِ أبيها ولو ليومين فقط " ! ... ، وفي بيان هذا يقول الشاعر :

খবরের পর খবর আসিত দাদু যেন কাল এসে
দুদিনের তরে নিয়ে যায় মোরে বাপের বাড়ির দেশে।
শ্বশুর তাহার কসাই চামার, চাহে কি ছাড়িয়া দিতে,
অনেক কহিয়া সেবার তাহারে আনিলাম এক শীতে।[١٩]

الترجمة :

كان يأتيني الخبر بعد الخبر : " أرجو أن يأتي جدّي غدًا
ليذهب بي إلى حُـلّـة أبي ليومين فقـط " !
ولكن حَـماها الجزّار السّكّاف ، هل هو يرضى أن يتركها ؟
وبعد مُداهنة طويلة أتيتُ بها تلك المرّة في موسم الشتاء.

ولما جاءت الحفيدة مع الجد إلى بيت أبيها ورأت مقبرةَ الوالدين في ساحة البيت جَـلستْ على القبر وبدأتْ تَـبكي طولَ اليوم حتى أصِـيـبت بالحُـمّى المتعفِّـنة الفاسدة وطالت عليها الأيامُ ولمْ تُشفى بعدُ حتى توفّيتْ وهي صغيرة ! وفي هذا يقول الشاعر معبِّرًا عن حالتها بكلمات مثيرة :

বাপের মায়ের কবরে বসিয়া কাঁদিয়া কাটাত দিন
কে জানিত হায়, তাহারও পরাণে বাজিবে মরণ বীণ !
কি জানি পচানো জ্বরেতে ধরিল আর উঠিলনা ফিরে,
এইখানে তারে কবর দিয়েছি, দেখে যাও দাদু ধীরে।
হাত জোড় করে দোয়া মাঙ-দাদু "আয় খোদা দয়াময় !
আমার বু-জীর তরেতে যেন গো ভেস্ত নছীব হয়।" [١٨]

الترجمة :

وكانت تجلس على قبري الأبوين وتقضي نهارها بالبكاء كل يوم .
فـمَـن ذا الذي كان يدري أنّ رنين الوفاة يرنّ في فؤادها أيضًا ؟
لا أدري ، أيّ حُـمّى متعـفّــة خبيثة أصابتْــها ! فلم تُشْفَى بعد و لم تقم بعدها أبدًا
ودفنتُها هنا ، تعال ببطء لتُشاهد القبر ! .
وادعُ اللّهَ الرحمن رافعًا اليدين قائلاً :
أتمنى أن تكون في نصيبها الجنة برحمتك يا إلهي الرحيم !

وكان الشاعر يجعل الشيبَ (বৃদ্ধ) يأمر حفيده لـيرفع يديه ويدعـو الله تعالى الرحمن الرحيم ليعطي الموتى نصيب دخول الجنة مثلما كان يدعو لجدّته وأبيه وأمه وأخته وعمته الصغيرة . حيث قال في نهاية بيان واقعة وفاة أبيه وأمه :

হাত জোড় করে দোয়া মাঙ দাদু আয় খোদা দয়াময়
ভেস্ত নছীব করিও আজিকে আমার বাপ ও মায় "[১৯]

الترجمة :

ارفع اليدين وقل : " اللهمّ ، يا أرحم الراحمين
قدّرْ الجنة اليومَ في نصيب والدَيّ"

هكذا نراه يحكي لحفيده وقائع وأحداث حياته المؤلمة .

وإذا نظرنا إلى قصيدة تحت عنوان "نوكشي كاتهار ماتهـ" (নকশী কাঁথার মাঠ) "مزرعة اللحاف المزخرفة" لوجدنا جسيم الدين يقول في بيان حالتها في موسم الصيف ، وأنّه لم تـنزل قطـرةٌ من الأمطار إلى الآنَ، فصارت أحوال القرى والأرياف شديدة وصعبة مرّة ، وهناك أهل القرية يبكون للمطر وأن المزارعين وقعوا في حالة سيئة محرجة ... حيث يقول :

চৈত্র গেল ভীষণ খরায়, বোশেখ রোদে ফাটে,
এক ফোঁটা জল মেঘ চোঁয়ায়ে নামল না গাঁর বাটে।
ডোলের বেছন ডোলে চাষীর, বয়না গরু হালে,
লাঙ্গল জোয়াল ধূলায় লুটায় মরচে ধরে ফালে।[২০]

الترجمة :

مضى شهر صويتْرو (চৈত্র মাস) في مجدبة شديدة ، وأما شهر بويشاخ (বোশেখ মাস) فينفلق من شدة شُعاعِ الشمس

ولَمْ تـنزل قطرة واحدة من الماء من عصار السّحاب في باب هذه القرية !

بقيت بُـذُور الخزانة في خزانة الفلاح، ولمْ تُستخدم الأبقار في الحِـراثة، وبقى المحراث والنِّـيْـرُ ساقطَين متروكين على الأرض، ويصيبُ الرّانُ على الشفـرة (ফাল) .

وقال في بيان شدة أشعة الشمس في ذلك العام الذي لم ينزل المطر فلم يتمكن المزارعون من حراثة المزرعات ولم يتمكنوا من حراثة الأرض ولا زراعتها ، فبقيتِ الحبوب في خزانة الفلاح في البيت كما هي ، وبقي المحراث ساقطًا على الأرض فأصابَ الرانُ في الشفرة (ফাল). ويزيد فيه فيقول الشاعر:

কাঠ ফাটা রোদ মাঠ বাটা- বাট আগুন হয়ে ধায়,
ধূঁয়া তারি উড়ছে ধূলোয় বাউকুড়ানীর ঘায়।
মাঠখানি আজ শুনো খাঁ খাঁ পথ যেতে দম আঁটে,
জন্- মানবের নাইক সাড়া কোথাও মাঠের বাটে।
শুক্নো চেলা কাঠের মত শুক্নো মাঠের ঢেলা,
আগুন পেলেই জ্বলবে সেথায় জাহান্নামের খেলা। [٢١]

الترجمة :

وصارت أشعة الشمس أشدّ ما تكون كأنها يَنْـشقّ منها الخشبُ ، وهي تجري نارًا، ومنه يطير دُخانها في الغبار بالشِدة بضربة الإعصار الهوائي.

والحقلُ اليومَ خاليٌ ، يتوقف التنفس وقتَ المرور عَـبر طرقاتها،

لا صوت أحدٍ من الناس في المزرعة

والكتلة من الطين فيها كأنها خشب جافّ صالح للاشتعال

و بوُجود النار يـَشـتـعـل على الفور ويبدأ فيها لعبُ جهنّم في حالها !

وحالة المزرعات التي حُصدَ الأرزّ في شهر أوغروهايون (অগ্রহায়ণ মাসে) والآن بقيت المزرعات خالية إلى اليوم ولمْ تُزرعْ بعدُ . فانفلقتِ الأرضُ في شهر فالغون (ফাল্গুন মাসে)

حيث يرى أنها تبكي ولا تجد أحدًا أن تقول له ما تجد في صدورها من ألمْ أو ترفع إليه شكواها. وفي هذا يقول الشاعرهكذا :

আজো এই গাঁও অঝোরে চাহিয়া ওই গাঁওটির পানে
নীরবে বসিয়া কোন্ কথা যেন কহিতেছে কানে কানে।
মধ্যে অথৈ শূনো মাঠখানি ফাটলে ফাটলে ফাটি,
ফাগুনের রোদে শুকাইছে যেন কি ব্যাথারে মুক মাটি
নিঠুর চাষীরা বুক হতে তার ধানের বসনখানি,
কোন্ সে বিরল পল্লীর ঘরে নিয়ে গেছে হায় টানি।[২২]

الترجمة :

ما زالت هذه القرية تنظُر متجهـةً إلى تلك القرية
ما ذا تقول هَـمْسًا وأذْنًا إلى أذنٍ جالسة بهدوء دون صوتٍ
وهناك مزرعات واسعة خالية انْـفلَقَتْ في فَـلـقات بعد فلقات كثيرة
وانجفّت ويَيسَتْ من أشعة الشمس في شهر فالغون (ফাল্গুন মাস)، ما أشدّ الألم ! والأرض أبكم !
لأنّ المزارعين القُساة غير الرحماء قد خطفوا وأخذوا من صدورها ثيابها الأرز في شهر أوغروهايون (অগ্রহায়ণ মাসে) وذهبوا بها إلى أي بيت من بيوت نادرة في الأرياف ؟

فالشاعر الريفي هنا في هذه الأبيات يأتي بـبـيان فني لحالة المَزرعات التي تقع بين القريتين وهي خالية من الأرز لأنّ المزارعين غير الرحماء قد حصدوا الأرز فكأنهم سلبوا ثيابها وزينتها بكل قسوة وشدة. فهي الآنَ عاريةٌ ما زالت في انتظار لباسها وهو الزراعة مرّة ثانية فتجد ثيابها من جديد. وهي الآنَ انشقّتْ فأصبحتْ منشقّة منفلقة بفلقات وانشقاقات كثيرة (চৌচিড় হয়েছে) لا تُحصى. وذلك من أجل شدّة أشعة الشمس عليها في شهر فَـالْـغـُوْن (ফাল্গুন মাস) في هذا العام . فكأنها تبكي من حزن وألم من أجل ما سلب منها المزارعون ثيابها الأرز قبل أيّام ؛ ولكنها لا تستطيع أن تبُث شكواها إلى أحد بصوت يُسمعُ ؛لانها أبكم ولا صوت لها. فهي تبكي بهدوء . وأمّا الهواء فلا يرفع صوته من أجل الحزن والألم وإنما هو يقع في لفّـة الغُـبار والتِـوَائِه فيسقط على الأرض غرورًا.

ومع بكاء الأرض تبكي نبتة قلمي (কলমী লতা) و زهرة مَـتور (মটরের ফুল) أيضًا حزنًا وأسىً من أجل أنها كيف تحافظ على شرف الملة ومجد النسل بدون شجرة ألأرز وهي من ثياب المزرعة التي سلبها المزارعون قبل أيّام بكُـل قسوة وشدّة بَدلا أنْ يكونوا الرحماء بها.

وهنا نشاهد أن الشاعر جسيم الدين الريفي استطاع أن يصوّر حالة القريتين وأنّـهُما تنظران إلى المزرعات الخالية بينهما الآن ، فكانتا تبكيان أيضا مشاركة مع بكاء الأرض الخالية بعد حصاد الأرز منها.

وهنا نرى مهارة الشاعر في إبراز المشاهد الحيّة وعبقريته في رسم الصور الفنية للأشياء الجامدة يجعلها كأنها تبكي وتتكلم وتتحرّك وتحزن وتصمتُ ؛ لأنها أبكم و أنها تتفجر وتنفلق وتنشقّ من شدّة الحزن والأسى وهي مع جمودها تشعر وتُحسّ بشدّة ألَمِ من ظُـلم المُزاعين عليها كما يُحسّ الإنسان ذلك ويحزن فَـيَـبكي عند المصيبة . وهذا تصوير الشاعر تصوير رائع . وقد صوّر وأحسن تصويرًا. والقاريءُ يتعجب من دقّة هذا التصوير الفني ويفكّر في مهارة الشاعر الأدبية والمقدرة على التصوير الفني الرائع والتعبير الدقيق عن هذه الطبيعة ورسمه الصُّور القروية في هذه القصيدة الجميلة !

وإذا نظرنا في قصيدة أخرى تحت عنوان (প্রতিদান) الجزاء لرأينا أنّ الشاعر جسيم الدين الريفي يرينا أنّه يجازي الشرّ بالخير. فهو يغير المقولة العربية : " كما تدينُ تُدانُ"،[٢٣] ويأتي الشاعر جسيم الدين الريفي يعلّمُنا أنْ نُجازي السيئة بالحسنة ، فلا نُجازي مثلاً بمثل ، ولا نُجازي على قاعدة الإنجليز (Tit for Tat) جزاء سيئة سيئة مثلها ؛ لكن الشاعر عمل على قاعدة إسلامية إنسانية عالية ، ألا وهي " العَـفو عند المَـقدرة "حيث يقول جسيم الدين بكل رحب صدر :

আমার এ ঘর ভাঙ্গিয়াছে যেবা আমি বাঁধি তার ঘর,
আপন করিতে কাঁদিয়া বেড়াই যে মোরে করেছে পর।
যে মোরে করিল পথের বিরাগী,
পথে পথে আমি ফিরি তার লাগি।
দীঘল রজনী তার তরে জাগি ঘুম যে হরেছে মোর;
আমার এ ঘর ভাঙ্গিয়াছে যেবা আমি বাঁধি তার ঘর।[২৪]

الترجمة :

أنا أَبْنِي بيتَ منْ هدَم بيتي هذا ،
وأدوم على بكاء لأجعله قريبًا مَن جعلني بعيدًا
مَنْ جعلني مبغوضًا في الطريق
أنَا أدور في الشوارع لأجله باحثًا عنه
أنا أسهر طول الليالي لمن سلبَ نوم عينيّ ،
أنا أَبْنِي بيتَ منْ هدَم بيتي هذا

وأضاف الشاعر جسيم الدين إلى هذا المعنى وقال :

আমার এ কুল ভাঙ্গিয়াছে যেবা আমি তার কুল বাঁধি
যে গেছে মোরে আঘাত হানিয়া তার লাগি আমি কাঁদি
যে মোরে দিয়েছে বিষে ভরা বাণ,
আমি দিই তারে বুক ভরা গান
কাঁটা পেয়ে তারে ফুল করি দান সারাটি জনম ভর,
আপন করিতে কাঁদিয়া বেড়াই যে মোরে করেছে পর। [২৫]

الترجمة :

أنا أبني شاطيء مَنْ هدَمَ شاطئي هذا
وأنا أبكيْ لصالح مَنْ ضربَني وصَدَمَني
ومَن أصابني بالسهام المسموم
أنا أُعْطِيه الأغـانـي بملء صدوري
وأهديه الزهور طول حياتي عوضًا عن الأشواك التي وجدتُها منه .
وأنا أبكي لأجعل قريبًا مِني مَن جعلني بعيدًا عنه .

والشاعر الريفي يقول في منظومة " شوخير باشور" (সুখের বাসর) أي زفاف السعادة، وذلك في بيان شابّ من أبناء الفلاحين اسمه روبائي (রূপাই)[٢٦] الذي تزوج جديدًا مع شاجو (সাজু)[٢٩] إحدى بنات الفلاّحين، وهما بَنَيَا بيتًا فلاّحيًا جديدًا . والآنَ روبائي مشغولٌ في أعماله الفلاحية في خارج البيت و زوجتُه مشغولة في شؤون أعمالها الأسرية الكثيرة المتنوعة في داخل الأسرة ، فلا يجدان فرصة الاستراحة أو التنفُّس، ولا يجدان

موقع مكالمة بعضهما البعض غير أنهما يشعران بجذبٍ قلبي شديد وشوق عميق في الجلوس وجهًا بوجه ولوْ لِوقت قليل . وهكذا يمضي الوقت واليوم بعد يوم حتى أتى شهر كارتيك (কার্তিক মাস) وهو موسم نُـضج الأرزُ ويَنْعِه وحصاده في الحقول وهو وقت حصاد الأرز، فزادت مشاغل الزوجين ولا يجدان فرصة مبادلة نظر المحبة بعضهما إلى البعض. وفي هذا يقول جسيم الدين الشاعر الريفي باختصار شديد وهو كلام يكمُن فيه كلام كثير حيث يقول :

নতুন চাষা ও নতুন চাষানী পাতিল নতুন ঘর,
বাবুই পাখিরা নীড় বাঁধে যথা তালের গাছের পর।
মাঠের কাজেতে ব্যস্ত রূপাই , নয়া বউ গেহ কাজে,
দুইখান হতে দুটি সুর যেন এ উহারে ডেকে বাজে।[٢٨]

الترجمة :

المُزارعُ الجديد والمُزارعةُ الجديدة بَـنـَيا بيتًا جديدًا
مثل الطير الحَـبّاك يبني البيتَ على شجرة النخيل (তাল গাছে).
رُبائي مشغول في أعماله في المزرعات، والزوجة الجديدة مشغولة في أعمالها البيتية.
فيرنّ صوتان في نداء بعضهما البعض من مكانين بعيدين بعضهما عن البعض.
والشاعر يفهم نتيجة الابتعاد بعضهما عن البعض ويعبّر عن الشعور المكمون في ضميريهم فيُبَـيّنُ المعنى بدقة وحنكة أدبية مع شعور إنسانية فنّية ، حيث يقول :

ঘর চেয়ে থাকে কেন মাঠের পানে, মাঠ কেন ঘর পানে,
দুইখানে রহি দুইজন আজি বুঝিয়াছে ইহার মানে।
আশ্বিন গেল, কার্তিক মাসে পাকিল ক্ষেতের ধান,
সারা মাঠ ভরি গাহিছে কে যেন হল্‌দি কোটার গান। [٢٩]

الترجمة :

فلِـمَاذا يُديم البيتُ نظره إلى المزرعات ولِمَاذا المزرعات تُدِيمُ نظرها إلى البيت ؟
فالاثنان يفهمان اليوم معنى هذا بعد أن صارا اليوم في مكانين بعيدين.
قد مضى شهر أشِّين (আশ্বিন মাস)، و ها أتى شهر كارتيك، ونضج الأرز في المزرعة
فلا أدري مَنْ التي تتغنى اليوم أغاني تدقيق الكُركُم في مناسبة الزواج.

وأضاف الشاعر إلى هذا قائلاً :

আজকে রূপার মনে পড়েনাক শাপলার লতা দিয়ে
নয়া গৃহিনীর খোঁপা বেঁধে দিতে চুলগুলি তার নিয়ে।[৩০]

الترجمة :

واليوم لا يتذكّر روبائي أن يربط كعكة شعر (চুলের খোপা) زوجته الجديدة بنبتة شافْلا (শাপলার লতা).

وهنا يشير الشاعر إلى أن روبائي كان يربط كعكة الشعر لزوجته ولكنه في هذه الأيام مشغول في أعماله الزراعية وحصاد الأرز فنَسى هذا العمل الداخلي ولا يتذكر عملية ربط كعكة شعر زوجته مع أنها من أحبّ الأعمال إليه تجاه زوجته الجديدة .

وهذه صورة من شؤون أهالي مجتمع القرى والأرياف وهي دالّة على المحبّة الخالصة بين الزوجين بعضهما البعض وتقدير أحدهما للآخر. وكان جسيم الدين الشاعر الريفي يصوّر في شعره الصور القروية وأعمال عامّة المزارعين والفلاحين بكل دقة ومهارة فائقة تجذب أذهان القراء إلى مشاهدة تلك الصور الحيّة وذلك لأنّ الشاعر أيضًا كان من أبناء الفلاحين الريفيين فيفهم هذه الصُّورَ كلها .

فكان روبائي وزوجته مشغولين في دسّ الأرز (ধানের মলন বা মাড়াই করা) فلا تجد الزوجة أن تدور في الحيّ من هنا إلى هناك، ولا كان لهما وقت ولا فرصة حتى للنوم ولا للجلوس للثواني! وقد فُقد خلخال رجليها أثناء أعمالها وهي لا تدري أين سقطا. وبعد أيام انتهى عمل دس الأرز. واسترَحا اليومَ بعد تحمل المشقات والتعب والكد الشديد في إنجاز الأعمال الأسرية. فبدأ روبائي يجلس على ساحة البيت ويَعزُف على المزمار واستمرّ عليه . وازْدَادَ الليلُ وطال على التدرُّج، وفي عينَي الزوجة النعاسُ فتقول لروبائي: "تعال للنوم، لا أستطيع أن أتحمّل التعب المزيد، فإن لا تأتي للنوم الآن، وأنا أصنع مثل ما صنعتُ بالبارحة فترى النتيجة المرّة هذه الليلة". وفي هذا يُصرّح الشاعر جسيم الدين قائلاً :

ক্রমে ক্রমে রাত বাড়ে, বউ বসে দূরে, দুটি চোখ ঘুমে ভার,
"পায়ে পড়ি ওগো, চল শুতে যাই, ভাললাগেনাক আর!"[৩১]

الترحمة :

فيزداد الليل على التدرّج، والزوجة جالسة ببُعد، وعيناها تتثاقلان بالنعـاس .
أنا أسقط على قدميكَ ، تعالَ نذهبْ للنوم ، لا أشعرُ باللذة بعدُ .
وقال الشاعر في بيان حالة روبائي في هذا الوقت:

রূপা ত সে কথা শোনেইনি যেন, বাশী বাজে সুরে সুরে,'
'ঘরে দেখে যারে সেই যেন আজি ফেরে ঐ দূরে দূরে'।[৩২]

الترجمة :

وكأنّ روبائي لمْ يسمعْ ذلك القول، والمزمار يرنّ برنين و رنين ،
فالتي يراها روبائي في البيت ، وهي الآن كأنها تبتعد عنه ابتعادا!

وأضاف الشاعر ما قالتِ الزوجة لروبائي :

বউ রাগ করে, " দেখ, বলে রাখি, ভাল হবেনাক পরে,
কালকের মত করি যদি তবে দেখিও মজাটি করে।
ওমনি করিয়া সারারাত আজি বাজাইবে যদি বাঁশি,
সিঁদুর আজিকে পরিব না ভালে, কাজল হইবে বাসি।
দেখ কথা শোন, নইলে এখনি খুলিব কানের দুল,
আজকে ত আমি খোঁপা বাধিব না, আলগা রহিবে চুল। "[৩৩]

الترجمة :

والزوجة تسخط عليه وتقول : انظرْ ، أقول ، لا خير في الأخير.
لو صنعْتُ اليوم كما صنعتُ بالبارحة ، فسترَى النتيجة الوخيمة المرّة !
فلو كنتَ مستمرًّا على عزف المزمار طول الليلة
أنا لا أضع بصمة منـقـطة على جبيني (কপালে টিপ দেবনা) ولااستعمل غسول العين (কাজল) في العين هذه الليلة فيكون غسول العين باثنًا في هذه الليلة.
انتبه ، واسمعْ لو سمحتَ و إلاّ أنا أخلغ القرط حالاً .
ولا أربط كعكة الشعر اليوم ، و الأشعار تبقى متراخية .

هكذا كانت المحادثة بين الزوجين. وهي من الوقائع الحقيقية تجدث بين الزوجين في داخل الأسرة الريفية لا يدري غيرُهما. وقد صورها الشاعر جسيم الدين الريفي في أشعاره

بدقة فنّية متناهية باستخدام الكلمات الموحية الموضحة للغرض والمودّية للمعاني المطلوبة ظاهرها وباطنها . و كل هذه وتلك دلالة على مهارة الشاعر الفنية وعبقريته الفذة في شعره وآثاره .

الخاتمة

الحمد للّه العلي القدير الذي بفضله تَمّ إعداد هذه المقالة تحت عنوان "عبقرية جسيم الدين الشاعر الريفي في شعره وآثاره: دراسة تحليلية." وحاولتُ لإبراز العبقرية الأدبية والمهارة الفنية في التعبير لدى جسيم الدين الشاعر الريفي في رسم الصور الريفية وبيان الثقافات القروية والمعاملات الاجتماعية الريفية وصغيرها وكبيرها وظاهرها وباطنها لدى أهالي المجتمع الريفي في بنغلاديش . ولأن الشاعر عاش في الريف وامتزجت الثقافة القروية في عروقه ولحومه ودمائه. و قد ظهرَتْ في هذه المقالة خبراتُه التي حصل عليها في طفولته وشبابه وكهولته التي مضتْ في القرية فاستطاع جسيم الدين أن يستخدم الكلمات القروية وهي التي ساعَـدتْه في التعبير عن مشاهد الأرياف بكل سهولة ويسر و دقّة متناهية حتى كانت الأحداث والحبكات في شعره ومؤلفاته أمام أعيُـن القراء في صورة متحركة حيّة لا كذب ولا خداع فيها . فقد صوَّر الشاعر معاملات المزارعين وأعمال أزواجهم ومعاملات عامة الناس ومشاغلهم وجوانب حياة الناس المزوجة من الألام والأفراح والمسرات والمناسبات الاجتماعية وغيرها بدقة متناهية بإجراء قلمه الرّسَّام فـرسمها رسمًا جميلاً . وأنا وجدتُ أن الشاعر متمكن في التعبير عن هذه الأشياء بسهولة ويُسر بكلمات مناسبة للموضوع وكل هذه وتلك تدل على عبقريته الفذّة ومهارته الفائقة في كتابة الشعر وسرد قصصه في اللغة البنغالية . وأخيرًا أتمنى أن القراء والدارسين يستفيدون من هذه المقالة ويرغبون في زيارة القرى ومشاهدة حياة أهلها كما يستعدون أيضًا لأخذ الصورة القروية وبيانها في كتاباتهم في المستقبل . واللّه أسأل أن تلقى مقالتي القبول .

المراجع المصادر

١ الموسوعة الإسلامية باللغة البنغالية، الجمع والتحقيق : لجنة التحقيق ، ط ١، (داكا ، المؤسسة الإسلامية بنغلاديش، ١٩٩٢م) ، ج ١١، ص ١٠٤

٢ الموسوعة الإسلامية ، (المرجع السابق) ج ١١ ، ص ١٠٤

٣ هكذا حكى الدكتور سراج الدين ، هو أستاذ في قسم الدراسات التجارية، الجامعة الإسلامية العالمية شيتاغونغ، كوميرا، شيتاكوندا، شيتاغونغ ، بنغلاديش. (وكانت القصة شفهية، تاريخ ٢٤. ٠٧. ٢٠١٨م في سكن الأساتذة ، الجامعة الإسلامية العالمية شيتاغونغ ، كوميرا) — الباحث.

٤ دائرة المعارف البنغالية (Banglapeadia) الموسوعة البنغلاديشية الوطنية، المجمع الآسيوي البنغلاديشي، ج ، ص ٤٨٥

٥ الموسوعة الإسلامية، (مرجع سابق)، ج ١١ ، ص ١٠٤

٦ الموسوعة الإسلامية، (مرجع السابق)، ج ١١ ، ص ١٠٤

٧ الموسوعة الإسلامية، (مرجع السابق)، ج ١١ ، ص ١٠٤

٨ الموسوعة الإسلامية، (مرجع السابق)، ج ١١ ، ص ١٠٤

٩ بنغلا بيديا، ص ٤٨٦

١٠ الأغاني الجارية هي تكون بين شاعرين مغنيين على منصة مفتوحة يجتمع حولها المستمعون ويتغنى الشاعران المتسابقان. ويجري هذا التسابق أحيانا يومًا كاملاً أو أكثر وهما يظهران مقدرتهما في اختراع الأشعار الغنائية وفي الأخير يكون الصلح بينهما بإظهار المودة والوئام والحب العميق.(الباحث) .

١١ الموسوعة الإسلامية ، ج ١١ ، ص ١٠٥

١٢ جسيم الدين، شوصاووني (সুচয়নী)، (مرجع سابق)، ص ٩١

١٣ بنغلا بيديا، (مرجع سابق)، ص ٤٨٦

١٤ جسيم الدين، شوصاووني (সুচয়নী)، (مرجع سابق)، ص ١٩. وكانت زوجة الشيب تبكي؛ لأنها كانت صغيرة، وكانت تملك دمية جهـّزتها للتزويج ، وفي هذ الوقت حصل زواج نفسها مع هذا الرجل المتكلم فلم تتمكن زوجتُه من أنْ تُنجز إجراءات زواج دُميتها. فتـألّمتْ وبكتْ، وكان البكاء جاريًا حتى بعد وصولها إلى بيت زوجها. والجدير بالذكر أن زواج البنات كان يكون في صغر سنها حيث لا تعلمُ أنها تذهب إلى بيت الزوج وأنها تكون ربّة البيت في هذا العمر! وهي تشعرُ بأنها الآن بعد الزواج كما كانت قبل الزواج ولمْ تلق الحياة الجديدة ؛ لأنها في عمرها هذا غير صالحة لفهم هذا التغيُّر.

١٥ جسيم الدين، شو صائيني، ص ١٩

١٦ جسيم الدين، شوصاووني (সুচয়নী)، (مرجع سابق)، ص ٢٢

١٧ جسيم الدين، شوصاووني (সুচয়নী)، (المرجع سابق)، ص ٢٢

١٨ جسيم الدين، شوصاووني (সুচয়নী)، (المرجع سابق)، ص ٢٢

١٩ جسيم الدين، شوصاووني (সুচয়নী)، (المرجع سابق)، ص ٢٢

٢٠ جسيم الدين الشاعر الريفي ، نوكشي كاتهار ماتهـ، (مرجع السابق)، ص ٤١

٢١ جسيم الدين الشاعر الريفي ، نوكشي كاتهار ماتهـ، (المرجع السابق)، ص ٤١

٢٢ جسيم الدين، شوصاووني (সুচয়নী)، (المرجع سابق)، ص ٥٧

٢٣ مثل عربي ، وقيل : "حديث كما تدين تدان. روي عن أبي الدرداء رضي الله عنه حديثاً يختلف العلماء في درجة صحته، وذلك بسبب عدم اكتمال سنده وانقطاعه، ألا وهو: (البرُّ لا يَبْلَى، والإثمُ لا يُنْسَى، والدّيّانُ لا ينامُ، فكن كما شِئْتَ، كما... انظر الموقع: https://www.alukah.net/sharia/0/58743/

٢٤ أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسروجردي الخراساني أبو بكر البيهقي، الأسماء والصفات، تحقيق: دار المشكاة للبحث العلمي بإشراف أبي تميم ياسر بن إبراهيم، ط ١، (دار المشكاة للبحث العلمي، ١٤٢٠ هـ)، ج١، ص ١٩٨. وحديث كما تدين تدان. روي عن أبي الدرداء رضي الله عنه – وهذا حديث يختلف العلماء في درجة صحته، وذلك بسبب عدم اكتمال سنده وانقطاعه، ألا وهو: (البرُّ لا يَبْلَى، والإثمُ لا يُنْسَى، والدّيّانُ لا ينامُ، فكُنْ كما شِئْتَ، كما تَدِينُ تُدَانُ) ، ناصر الدين الألباني: السلسلة الضعيفة ، ولكن بالرغم من ضعف هذا الحديث إلا أنّ العلماء يشجعون الناس على تذكّره ونشره .

٢٥ جسيم الدين، شوصاووني (সুচয়নী)، بروتي دان (প্রতিদান) الجزاء ، (مرجع سابق) ، ص ٧٣

٢٦ سُمّـي هذا الشابّ باسم روبائي لأجل حسن الوجه وجمال البدن وبياض اللون كالفضة البرّاقة . و هكذا رواج مروج في تسمية الناس في الأرياف. (بابحث) .

٢٧ شاجو اسم هذه البنت ، وهو بمعنى الثالثة . أي البنت الثلثة ، كما نقول : بارو (বড়ু) ، ماجو (মেঝো)، شاجو (তৃতীয়া) و سوتو(ছোট).

٢٨ جسيم الدين، شوصاووني (সুচয়নী)، (مرجع سابق)، ص ٤٥

٢٩ جسيم الدين، شوصاووني (সুচয়নী)، (المرجع سابق)، ص ٤٥ . والمراد بأغاني تدقيق الكُركم (হলদি কোটার গান) هي أغاني تتغنى بها البنات والسيدات قبيل حفلة الزواج بين الزوجين في المجتمع الريفي . وكأنّ رُوبائي وشاجو يشعران اليوم بأن هناك `مناسبة حفلة الزواج في القرية و هناك من تتغنى بأغاني تدقيق الكركم قبيل حفلة الزواج لهما.

٣٠ جسيم الدين، شوصاووني (সুচয়নী)، (المرجع سابق)، ص ٤٥

٣١ جسيم الدين، شوصاووني (সুচয়নী)، (المرجع سابق)، ص ٤٧ .

٣٢ جسيم الدين، شوصاووني (সুচয়নী)، (المرجع سابق)، ص ٤٧ .

٣٣ جسيم الدين، شوصاووني (সুচয়নী)، (المرجع سابق)، ص ٤٧ .